دراساتٌ لغويّة:

التعبير عن الزمن باللغة العربية في محاولات تجديد النحو: ثلاث قضايا وثلاثة نماذج وسؤال الزمن للناطقين بغيرها

Expression of actual times in Arabic in Attempting to Renew the Grammar: Three issues and three models and the question of time for non-speakers

Penyataan masa sebenar dalam bahasa Arab dalam usaha untuk memperbaharui tatabahasa Arab: Tiga isu dan model dan satu persoalan tentang masa untuk bukan penutur bahasa Arab

خالد حسين طالب دلكي*

هُدى سالِم آل طه**

مُلخَّص البحث:

تناولت الدراسة التعبير عن الزمن في اللغة العربية، وسلطت الضوء على سؤال الزمن عند الناطقين بغيرها، ذلك لأن الزمن يمثل إشكالية تواصلية عندهم، ثم وقفت على فعل الكينونة وعلاقته بالزمن، وناقشت في القضية الزمن عند سيبويه، وكان ذلك سبيلاً للوقوف على محاولات التجديد في الزمن، فوقفت عند ثلاث محاولات لـ: مهدي المخزومي، وتمام حسان، وعمر عكاشة. وغاية الدراسة أن تسلفتَ الانتباه إلى أن ثمة وعياً آخر لمفهوم الزمن يخالف الإجراء التراثي، فضلا عن إبراز الحاجة إلى قواعد تعبيرية عن الزمن للناطقين بغيرها.توصلت الدراسة إلى أن مبحث الزمن من ضرورات التركيب؛ إذ به يجري ربط الأحداث وتسييرها في الكون، وضرورة البدء في تدريس فعل الكينونة لما ينطوي عليه من وظيفتين مهمتين داخل التركيب: إفادة الزمن، وإفادة الربط، وأن المحاولات السابقة لـ: "عُكاشة" كانت مفيدة؛ لكنها لم تأخذ باعتبارها متعلمي العربية للناطقين بغيرها.

الكلمات المفتاحية: الزمن في اللغة العربية–محاولات التجديد–تمّام حسّان–مهدي المخزومي–عمر عكاشة––الناطقون بغير العربية.

---

* طالب دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الإمارات العربية المتحدة. aldilki@gmail.com

** أستاذة النحو والصرف، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الإمارات العربية المتحدة. huda.salem@uaeu.ac.ae

أرسل البحث بتاريخ: ٢/١/٢٠٢٠م، وقبل بتاريخ: ٢٣/٥/ ٢٠٢٠م.

Abstract

The current paper is devoted to discussing how to express verb tenses in Arabic Language. It sheds light on how nonnative speakers of Arabic express verb tenses since this issue creates a communication problem for them. Then it discusses the notion of to be verb and its relationship with time tenses. Moreover, the paper discusses the notion of tenses by Saibaweh. This would pave the way to understand the renewal attempts of tenses by Mahdi Makhzūmi, Tamām Hassān and ʿUmar ʿUkāsya. The main objective of the paper is to attract the attention that there is a different understanding of the notion of tenses that contradicts the traditional notion and in addition to highlight the need for aspects of tenses for nonnative speakers.

Keywords: Verb tenses in Arabic Language, Tamam Hassan, Mahdi Makhziumi, Omar Okasha, non_native speakers.

Abstrak

Kajian ini membicarakan cara menyatakan kata kerja dalam bahasa Arab. Ia menjelasakan cara bukan penutur Arab menyatakan kata kerja kerana isu ini adalah merupakan masalah bagi mereka. Ia juga membicarakan tentang pemikiran Sibawaih tentang kata kerja yang akan menjurus kepada pemahaman tentang percubaan-percubaan untuk memperbaharui kata-kata kerja oleh beberapa tokoh seperti Mahdi Makhzūmi, Tamām Hassān dan ʿUmar ʿUkāsya. Objektif utama kajian ini adalah untuk menarik perhatian kepada perbezaan pemahaman tentang konsep kata kerja dengan pendapat tradisional dan juga untuk menjelaskan kepentingan pengetahuan yang jelas tentang aspek masa kepada pelajar bukan penutur bahasa Arab.

Kata kunci: kata kerja bahasa Arab, Tamām Hassān, Mahdi Makhzūmi, ʿUmar ʿUkāsya**,** bukan penutur bahasa Arab.

مقدمة

تناقش الدراسة مسألة الزمن من خلال قضايا ثلاثة، هي: مشكلة التعبير عن الزمن عند الناطقين بغيرها، وفعل الكينونة في اللغة العربية وعلاقته بالتعبير عن الزمن؛ وهما قضيتان مسيستان بسؤال الزمن عند الناطقين بغيرها، أما القضية فإنها تعرض لمسألة الزمن عند سيبويه في محاوَلة لتبرير انتباه محاولات التجديد في النحو العربيّ لقصور مسألة الزمن في التراث النحويّ من خلال ربطها بالزمن الكونيّ.

أما النماذِج الثلاثة، فقد اختارت الدراسة أوضح نموذجَين وأعتقهما في التصدّي لمسألة الزمن وأوجه التعبير عنه في اللغة العربية، بحيث كانتْ نقضاً للمعمول به في فهم "الزمن" وتجديداً في الوقت نفسه؛ وقد عرضت الدراسة أهم ما جاء في المحاوَلتين وناقشتهما، وكان النموذج الثالث محاوَلة حديثة، تصنّفها الدراسة على أنها محاوَلة تجديدية جديرة بالانتباه والمراجعة لسببين: أما الأول فإن صاحب المحاولة هو صاحِب كتاب النحو الغائب الذي عالجَ فيه مؤلِّفُه جملة من القضايا التركيبية في اللغة العربية اعتبرها غائبة عن نحو اللغة العربية للناطقين بغيرها، وأما السبب الثاني فإن صاحبَها قد أفردَ فيها جملة من التدريبات التي يمكن أن يستأنس بها واضعو المناهج ومدرسو اللغة العربية للناطقين بغيرها.

والجدير بالذكر أن سؤال الزمن للناطقين بغيرها ما زال سؤالا عالقاً، لم يجد له الدارسون سبيلاً للضبط والمنهجية عدا عن محاولة يتيمة لـ: "عمر عكاشة"، وقد كانت محاولة مقتصرة على أوجه التعبير عن الزمن الماضي في اللغة العربية. ولعل السبب في ذلك أن فهم الزمن في اللغة العربية ما زال يُتناوَل في أدبيات التدريس تَناوَلاً تقليدياً تراثياً أو أن المناهج التعليمية للناطقين بغيرها لم تلتفت إلى تلك المحاولات وما جاءت به من ثورة على "فهم" الزمن في اللغة العربية و"أوجه التعبير" عنه؛ لذلك فقد جاءت هذه الدراسة بمثابة عرض للقضية بكل تفاصيلها، ومحاولة في ربطِها بسؤال الزمن عند الناطقين بغيرها، وتوصية فيما يخصّ المسألة موضع الدراسة.

أولاً–التعبير عن الزمن مشكلة تواصلية عند الناطقين بغيرها:

لا يتبادر إلى ذهن أحدٍ أن "الناطقين بالعربية" قد تكون عندهم مشكلة ذات بال في **التعبير** عن الزَّمَن أو في **تأويله**، سواء في المستوى التخييلي أو في مستوى الحديث اليومي. ذلك أن الزَّمَن يُعَدُّ (جزءاً من الكفاية اللغوية التي يكتسبُها الناطق بالعربية فتستحكم فيه سليقةً)،[1] وإذا أخطأ فيه فإن "النموذج اللغوي" السليقي الذي كوَّنَهُ الدماغ ـ بحسب "تشومسكي" ـ هو الذي يردّه وينبهه؛ غير أن الزمن في النموذَج الإدراكي ليس محتوى تصوّرياً –شأنه شأن الأسماء والأحداث– نستطيع من خلاله أن نبني في أذهانِنا تَمَثُّلات ذهنية للعالم، بل هو (محتوى إجرائي ... يسهّل السيرورات التمثيلية التي ينجزها الذهن أثناء التمثيل)،[2] وهذا ما يجعل اكتسابَهُ بالسليقة هيّناً؛ إذ هو جزء من الموسوعة اللغوية الموروثة؛ أما عند

الناطقين بغيرها فإن الزَّمَن ليس بالأمر الهيّن، ليس مثل المفردات والأحداث يمكن حفظُها وتخزينها في الدماغ فتعمل. إنه يحتاج إلى تدريبات سياقية طويلة من أجل إدخاله في "الكفاية اللغوية" الجديدة.

في الجملة الآتية، نعثر على تمثيلين زمنيين مختلفين:

١. **جاءَ علي يَركُض**:

"جاءَ": تمثل الزمن الماضي المطلق، و"يركض": تمثل الزمن الحاضِر الوصفي. وهذا يعني أن الزمن الحاضر كأنه ارتدّ ليحل داخل الزمن الماضي، فهو "حاضر" في "ماضٍ" إن صحّ التعبير. ولا يقف "الناطق" السليقي عند هذا التعبير موقفاً عَسِراً، كما لا يقف منها "المخاطَب" العربي موقفاً تأويلياً صعباً؛ لسببين: الأول أنه (**ينبغي اختيار الزمن** الذي ينتج تمثيلا ذهنيا [لحدث في سياق تواصلي] متوافقاً مع الأثر الدلالي الذي يتوخّاه المتكلم)؛[٣] وكفاءة المتكلم (السليقي) اللغوية لا تخونه في سياقات التواصل، فهي توفّر له القدرة على الاختيار وتسيير الحدث بما يتوافق مع السياق المقامي، والثاني أن (المسار التأويلي للزمن عبارة عن مسار استنتاجي ينفذ عبره المؤوِّل إلى معلومات المحيط المعرفي التي يوفرها المحيط اللساني المباشر (الزمن الصرفي والروابط)، والمحيط السياقي؛ وهذه المعلومات خاضعة لِسُلَّمِيَّة تراتبية للسمات،[٤] تجعل التأويل موجهاً نحو القراءة الزمنية الأمثل والأكثر وروداً للزمن في الخِطاب).[٥] فالمخاطب السليقي قادر على التعامل مع تلك الجملة ووضعها في سياق سردي يقبل أن يكون التمثيل للزمن الحاضر الوصفي ماثِلا فيه؛ إذ يؤوله بأنه وصف للمشهد أو الحالة.

ولعلَّ قليلا من الاجتهاد، يستمدّه الباحث من خبرته في تدريس العربية للناطقين بغيرها، يسعف في استدعاء بنية سطحية (غير مقبولة*) ربما ينتجها الناطق بغيرها:

١*١- جاء علي رَكَضَ:

وأقربُ تفسير لهذه البنية أنَّها تستدعي عند المتكلم بها السياق الماضي، وليس السياق السردي الذي يسمح له بصياغة التمثيل الذهني للأحداث في زمن آخر غير الماضي.

والحقّ أن ثمّة أسباباً وجيهة تحول دون "قدرة" الناطق بغيرها على التعبير عن الزمن في اللغة العربية تعبيراً سليماً مكافئاً للسليقيّ، يمكن توقّعها من واقع التجربة؛ والباحث يستعين بدراسة "عُكاشة" لإثبات أول سببين منها:[٦] أولاً الناطق بغير العربية لا يستبعد منظومته اللغوية الأولى في إنتاج الثانية، فهو يحاكم التعبيرات ويترجمها ويستعين في ذلك بلغته الأولى؛ واختلاف أوجه التعبير عن الزمن بين اللغات يبرر هذه الأخطاء، وثانياً كتب تعليم العربية للناطقين بغيرها لا تقدّم هذه المادّة بشكل مختلف يُراعي هذي الفروق في تعبير الزمن وتأويله، كما بيّن الباحث قبلاً، وثالثاً إشكالية الزمن تنبع من كونِها شيئاً طارِئاً على الحدث (الدلالة اللفظية للفعل)، وليس قاراً فيه؛ فعند ابن جني أن (المادة المعجمية [للفعل] أو حروفه الأصول المرتبة ... تمثّل الدلالة اللفظية للفعل، من نحو ما تدل عليه مادة (ض. ر. ب) على

حدث الضرب، أما بناؤها للماضي في قولك "ضَرَبَ" فهو يدل على هذا الزمان المحصل المعيّن، وهو وزن طارئ على المادة المعجمية ومختلف عنها).[٧] فلو كان الزمن كالحدث لسهُلَ حفظه وتمثيله ذهنياً.

ومن الأهمية بمكان التأكيد على أن الزمن (يلعب ... دوراً مركزياً في صياغة التمثيلات الذهنية للأحداث)؛[٨] الأمر الذي يمكن القول معه: لا يمكن تقديم الأحدث، ولا بالمكنة والمستطاع تسيير الأحداث دون الإجراء الزمني العارِض. وهذا يعني أن الزمن في اللغة ذو طاقة تواصلية كبيرة، بدونه تفقد الأحداث قيمتها التواصلية وسيرورتها الموجّهة وتمثيلاتها الذهنية وترابطاتها الاتساقية داخل القول والخِطاب. وعلى ذلك، فإن التعبير عن الزمن حاجة تواصلية ضرورية، والعجز فيه أو العطب فيه يعني سوءَ تواصلٍ أكيداً أو محتملاً.

ومن الجدير بالذكر أن مشكلة الزمن في اللغة العربية للناطقين بغيرها ليست مشكلة تعبير فقط، بل هي كذلك مشكلة تأويل؛ إنها الكفاءة اللغوية عينها التي تسمح للناطق بغيرها أن ينتج ترابطات زمنية للأحداث، فهي ذاتها التي توفّر له إمكانات تأويلية لتوجيهات الزمن داخل الخِطاب. ومن أجل ذلك، فإن تعليمية الزمن من الضرورات الملحّة للناطقين بغيرها.

وغني عن البيان أن أولى محاولات العثور على "البنية الزمنية" في اللغة العربية ظهرت من رحم التعليم الذي أخذتْه على عاتِقِها محاولات التجديد في النحو العربي. ولعل أولى هذه المحاولات التي تعرضت للزمن هي المحاولة الأولى في التجديد عام ١٩٣٧م، أي محاولة إبراهيم مصطفى في "إحيائه"؛ إذ يقول إبراهيم مصطفى: (والزمن جعله النحاة ثلاثة أنواع: الماضي، والحال، والاستقبال. وجعلوا للدلالة عليها صيغتين فقط: الفعل الماضي، والفعل المضارع. وكفاهم ذلك؛ لأن أحكام الإعراب تكلّفهم أكثر منه. ولم يحيطوا بشيء من أنواع الزمن وأساليب الدلالة عليه. وهي في العربية أوسع من هذا وأدق. يُدل على الزمن بالفعل، وبالاسم، وبالفعل والفعل، وبالفعل والاسم، وبالحرف. ولكل أسلوب من هذه جزء من الزمن محدود يدل عليه).[٩] وفي قوله رحمه الله إشارة مهمة إلى وجود دوالَّ لغوية تؤشّر على الزمن في اللغة العربية، الأمر الذي ساعدَ كثيراً الباحثين في الزمن، ومنهم ـ من غير شك ـ تلميذه مهدي المخزومي.

ثانياً–فِعْل الْكينونة مصدرُ الإحساس بالزَّمَن:

لقد فتحت ملاحظة إبراهيم مصطفى لدى المخزومي ـكما سبقت الإشارة إليه ـ طريقاً إلى مبحث الزمن، وتنامي الإحساس به في قضايا التعليم، والذي يبدو أن المخزومي أحسّ بدور الأدوات التي تتركّب مع صيغة "فعَلَ" و "يَفْعَل" في توليد الدلالة على الزمن. يقول المخزومي: (العربية كانت تقصد إلى التمييز بين قولهم: "فَعَلَ"، وقولهم: "قد فعل"، وقولهم: "كان قد فعل، وقد كان فعل، وكان فعل").[١٠]

ويتبيّن للباحث أن تكرار "كان" في هذا القول القصير ثلاث مرّات يعني أنها شكَّلَتْ في "تفكير" المخزومي دلالة خاصة وإمكانية كبيرة للتعبير عن الزَّمَن.

وجديرٌ بالقول، في هذا المقام، بأن الإحساس بزمنية "كان" تولَّد كذلك عند غير العربيّ من دارسي العربية والمختصين فيها؛ فنلفي مَكارِس (MacCarus) يسمّي **كان** مفتاح الزمن (Time Swich).[١١] ويذهب أبعدَ من ذلك أحدُ الباحثين العرب حين يعتبرها (تشبه الأفعال من ناحية الشكل، أما من ناحية الوظيفة فهي مجرّد أداة تفيد الزمن)،[١٢] وهو يقصد بذلك "كان" الناقصة لا التامّة، بطبيعة الحال.

ولعلّ هذا الملحظ هو الذي حدا بـ: "العجمي" إلى اعتبار "كان" و"يكون" مع الفعل تشكلان تركيباً عربياً ضرورياً للدلالة (الزمنية)، وذلك في قوله: (**–**"كان يفعل" التي تدل على استمرارية في فترة زمنية غير محددة بالنسبة للحظة الكلام، لكنها لا تتزامن معها. وترد معها صيغة أخرى هي "قد كان يفعل" بتأكيد أكثر. **–** "يكون – فعل" تدل على ما يُسَمّى بـ: "المستقبل التام"، وهي تدل على حدث زمن وقوعه سابق لحظة الكلام، لكن نسبة تحققه احتمالية. وتوجد صيغتان مرادفتان لها أيضاً وهما: "يكون قد فعل" بنسبة تحقق احتمالية أكبر، "قد يكون فعل" بنسبة تحقق احتمالية أقل).[١٣] ولا شكَّ أن في قوله تأكيداً على دور "كان" في التحديد الزمني للحدث وتوجيهه الوجهة الزمنية المناسبة.[١٤]

وبإطلالة سريعة على جداول الزمن والجهة في صيغ الأفعال التي عقدها تمّام حسّان نجد ـ لا محالةَ ـ أن فعل الكينونة بكل تصريفاته وتقلباته شكّل حضوراً كبيراً فيها؛ ما يؤهله بجدارة إلى **مستوى التمكّن** من الزمن في اللغة العربية.[١٥]

إذن، فمن المشروع بعد التبيين ـ القول: إن فعل الكينونة يشكّل فتحاً كبيراً في بحوث الزمن في اللغة العربية؛ إذ اتضح أنه مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتوجيه الزمني على مستوى الصيغة، وعلى مستوى سيرورة الأحداث داخلَ الخِطاب. إن لفعل الكينونة (كان ومشتقاتها) قدرة كبيرة على تسيير تمثيلات الذهن للحدث؛ إذ إنها (توضّح الكيفية التي وقع بها الحدث، أو سيقع)،[١٦] كما أن لها القدرة على الربط. ففي المثال الآتي:

٢–كان محمد يدرس عندما انقطعت الكهرباء

يبدو من غير الممكن الاستغناء عن "كان" مهما حاولْنا:

٢*١– محمد يدرس عندما انقطعت الكهرباء

٢*٢–محمد درس عندما انقطعت الكهرباء

وهذا يجعل "كان" تضطلع بوظيفتين مهمتين، هما إفادة الزمن والربط.[١٧] ففضلاً عن الربط الذي توضّح بالجملة السابقة، فإن الزمن الذي تفيده هذه الصيغة ـ كما يُفْهَم من السياق ـ هو **الماضي**

المتصل،[١٨] ويُقْصَد به (الدلالة على حدوث فعل وقع في الماضي بصورة مستمرّة متصلة دون انقطاع، ولم يتوقف إلا بوقوع حدث آخر).[١٩]

ومن واجب القول هنا بأنه إذا كانت "كان" تمثل "ميزاً" للزمن في اللغة العربية -باتفاق الدارسين العرب وغير العرب- في أكثر الصيغ والسياقات، يحسب الباحث أنها كانت مفتاحاً لكثير من محاولات التجديد التي تعرّضت للزمن في اللغة العربية، وأنها تضطلع فضلاً عن ذلك بوظيفة لغوية خطيرة هي وظيفة الربط، فإنه من الأهميّة بمكان أن تكون "كان" -منفردَة- مبحثاً يدرسه الناطق بغير العربية، دراسة وظيفية قبل الشروع بمباحث الزمن وأوجه التعبير عنها. والغرض من ذلك أن تتكوّن لديه كفاءة (أو قل: معرفة) لغوية بقيمتها تجعله مستعداً لحضورها المكثّف في دروس الزمن اللاحقة. ويقترح الباحث في سبيل ذلك تدريباً مهما يعقب كل نص فيه توظيف لـ: "كان" (ومشتقاتها)، وما أكثرَها! وهذا التدريب هو: إعادة ترتيب الكلمات لتكوين جملة مفيدة، والهدف من هذا التدريب أن يقوّي لدى الطالب قيمة الإحساس بـ: "كان" في دلالته على الزمن وقدرته على ربط الجمل.

ومن ذلك هذان المِثالَان:

١- في الصف، يقفز، كان الطالب، دخل، عندما، الأستاذ.

كان الطالب يقفز في الصف عندما دخل الأستاذ.

٢- متأخرين، الأجداد، استيقظ، البلاد، وقد كانتْ، المحتل، في قبضة.

استيقَظَ الأجداد متأخرين وقد كانت البلاد في قبضة المحْتَلّ.

وعلى أية حال، فإن خصوصية "كان" في مبحث الزمن -وفي هذا القول طرافة- ليس إلا أنها كانت (في لفظِها) حاضِرَة (غير مقصودة في ذاتها للدلالة على الزمن) في نص سيبويه (١٨٠هـ) الشهير حين أرادَ أن يُعبّر عن "أبواب الْكَلِم" في اللغة العربية التي من بينها الفعل؛ فقد لجأ إلى مشتقاتها: "يكون" و "كائِن".[٢٠]

ثالثاً-الزمن في طرح سيبويه فُهِمَ خَطَأً: رَأْي محمود محمد شاكر، ثم تعقيب عليه

يقول سيبويه: (فالكَلِم: اسم، وفِعلٌ، وحرفٌ جاءَ لمعنىً ليس باسم ولا فعل. فالاسم: رجل، وفَرَسٌ، وحائِط؛ وأما الفعل فأمثِلَةٌ أُخِذَتْ من لفظ أحداث الأسماء، وَبُنِيَتْ لِما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائِن لم ينقطع. فأما بناء ما مضى، فَذَهَبَ وَسَمِعَ ومَكُثَ وَحُمِدَ. وأما بناء ما لم يقع فإنه قولُكَ آمراً: اِذْهَب واقتُل واضرِب؛ ومخبراً: يقتلُ ويذهب ويضرب ويُقْتَل وَيُضْرَب. وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائِنٌ إذا أخبرتَ).[٢١]

إن كُلَّ مَنْ جاءَ بعد سيبويه من النحويين، كالفارسي(٣٧٧هـ) وابن يعيش(٦٤٣هـ)، فهموا عبارَة سيبويه في "كتابه" على أنها تقسيم لأنواع الأفعال بحسب الزمن الفلسفي،[٢٢] فقسَّموا الفعل –بهذا الوجه من الفهم– إلى ماضي ومضارع وأمر، وخصوا كل بناء منها بزمن من الأزمان الثلاثة؛ (فهم إذ تكلموا على الزمن تكلموا عليه وكأنه مدلول عليه بصيغة الفعل دلالة مستقلّة منفصلة عن ملاحظة العلاقة بين مدلول الفعل وملابسات القول والأحداث التي تحيط بالمتكلم).[٢٣]

والمتتبع للدراسات اللغوية في الزمن،[٢٤] يجد أنها صدرتْ في نقدها لفهم الزمن عند النحاة عن عبارة ابن يعيش الآتية: (لما كانت الأفعال مساوقة للزمان، والزمان من مقومات الأفعال، توجد عند وجوده وتنعدم عند عدمه، انقسمت بأقسام الزمان. ولما كان الزمان ثلاثة: ماضٍ وحاضر ومستقبل، وذلك من قبل أن الأزمنة حركات الفلك، فمنها حركة مضت، ومنها حركة لم تأتِ بعد، ومنها حركة تفصل بين الماضية والآتية، كانت الأفعال كذلك ماض ومستقبل وحاضر)؛[٢٥] وهم ـ وهذا متفق عليه ـ يجعلون الأمر في زمن المستقبل باعتبار حصوله فيه.

وليس بالمستطاع ليّ عنق النص السابق وتأويله في غير معناه، فهو واضحٌ في النص على تساوق الزمن الفلسفي والفعل. والحق أنه لمن المستغرب أن "ابن يعيش"(٦٤٣هـ) المتأخّر عن الجرجاني (٤٧١هـ) هو الذي شكّلَ هذا الفهم تشكيلاً منطقياً بعيداً عن "سياق اللغة" نفسه. ينقل شاكر عن الجرجاني في "مقتصده" [٢٦] عبارةً يستشف منها اعتراضَه الواضح على فهم النحاة عبارة سيبويه هذا الفهم، وعلى رأسهم أستاذه "الفارسي": (لا نعلم أحداً أتى في معنى هذا الكلام بما يوازنه أو يدانيه، ولا يقع في الوهم أيضاً أن ذلك يُستطاع. ألا ترى أنه إنما جاء في معناه قولُهم: "والفعلُ ينقسم بأقسام الزمان، ماض وحاضر ومستقبل"، وليس يخفى ضعفُ هذا في جنبِهِ وقصورُه عنه)؛[٢٧] غير أن الجرجاني يسكتُ هنا، ولا يجلي قوله أو يبينه بشيء من التفصيل! ولكن السؤال الذي يحق له أن يتصدّر الكلام: كيف لـ: "ابن يعيش" أن يتجاهلَ عبارة الجرجاني، بل إن السؤال الأجدر بالظهور هنا، ولعله يستدعي كلام إبراهيم مصطفى: لماذا لم يُكْتَب لاعتراض الجرجاني أن يحيا ـ –على الأقل– في نِقاش، حتى لو كان في معرض النقد.[٢٨]

أما محمود محمد شاكر فقد أخذ على عاتقه تبيين عبارة الجرجاني والإفصاح عن خباياها وتوجيه عبارة سيبويه التوجيه الملائم للفهم السليم، الذي هو –بطبيعة الحال– يناقض فهم النحاة التالين له، ويرى شاكر أن (سيبويه ... لم يُرِدْ أمثلته التي هي عندنا: فعل ماضٍ نحو "ذهبَ"، ومضارعٌ نحو "يذهبُ"، وأمرٌ نحو "اذهبْ"، بل أراد بيانَ الأزمنة التي تقترن بهذه الأمثلة كيف هي في لسان العرب)،[٢٩] ويقسّمها شاكر إلى أزمنة ثلاثة:[٣٠] الأول الذي يدل على فعل وقع قبل زمن الإخبار به؛ لذلك يخرج منه الدعاء: "غفَرَ اللهُ لك"، والثاني: الزمن المبهم المعلّق الذي لا يدلّ على حاضرٍ ولا مستقبل؛ مثل الإخبار عن حُكْم: "قاتِلُ النفس يُقْتَل، والزاني المحصن يُرْجَم"، فهذان الفعلان ـ بحسب

عبارة سيبويه ـ يكونان ولم يقعا؛ إذ إن وقوعهما مشروط بظروف خارجية بتحققها يحدث الوقوع، والثالث فهو الأقرب إلى المضارعِ المستمر (الوصفي)، مثل: محمد يدرس.

تبدو محاولة شاكر ذات دلالة مهمة لا سيّما إذا عرفنا أنها كانت عام ١٩٣٧م، يعني في نفس السنة التي صدر فيها كتاب **إحياء النحو**؛ أما شاكر فقد حاول أن يحل لغز عبارة سيبويه؛ وأما مصطفى فاكتفى بالإشارة إلى إمكانات تعبيرية عن الزمن غير التي سجلها النحاة السابقون. ومهما حاوَلَ شاكر، في حقيقة الحال، أن يأخذ عبارة سيبويه من مجال "الدلالة على الفعل" إلى "الدلالة على الزمن"، فإنه سيبقى مأسوراً إلى العبارة، تشدّه إليها بما فيها من إلغاز لعله كان مقصوداً؛ غير أن محاولة شاكر كانت موفقة نوعاً ما، فقد استحضرت السياق الخطابي، ولم تنحصر ببنية الفعل نفسه وما يوهمه فينا من دلالة الزمن؛ إذ رأى في "غفر الله لك" دلالة أخرى غير "الماضي"، مرجعها السياق الخطابي الذي يحيل دلالتها إلى الاستقبال.

إن تعبير سيبويه عن "الفعل" بهذا اللفظ المُلْغز،[٣١] وهذا الخِطاب المُبْهَم (وليس الباحث بمتحرّج عن هذا الوصف)، بحيث لا يشكّل المثال المطروح للتدليل عليه كفاية تفسيرية له، يمكن أن يدلّل على أمور:

أ. قضية الزمن عند سيبويه لم تكن ذات مرجعية فلسفية كما فهمها النحاة من بعده؛ وإلا لسهل عليه التعبير عن تصنيف الأفعال بأبسط مما قال، وما كلّفه ذلك مؤونة "التعسير" في الكلام. ولكن الذي يظهر أن "الزمن" لديه لم يكن واضحاً بشكل دقيق، فظهرت العبارة غامة من غموض فكرتها،

ب. إن الذي يؤكّد ما سبق في النقطة (أ) أن إحساس سيبويه بالزمن كان حاضراً في نَصّ عبارته، وهذا ما يمكن أن يُفْهم من كلمات مثل: "ينقطع" و "كائِن" و"أخبرت".

ج. مسألة الزمن عنده غير مقرونة بالفعل، وإلا فما مسوّغ اقتران الأمر بالمضارع، فيما كثير من النحاة أخرج دلالة الأمر على الاستقبال. والذي يرجّح هذا أن سيبويه بإمكانه أن يشير إلى دلالة الاستقبال بالتمثيل على المضارع مقروناً بأدوات مثل: "س" و"سوف"، مع العلم بأن هذه الأدوات مثّل بها لحروف المعاني في الصفحة عينها. والمؤكّد ـ فيما يرى الباحث ـ أن مسألة الزمن عند سيبويه من خلال عبارته نفسها مسألة كلامية ذات مرجع سياقي؛ فهو لا ينظر إلى الفعل بمعزل عن مُركَّبه، أي في علاقته مع المسند إليه داخل التركيب، وهذا المركّب هو الذي يجعله "كلاماً" مفيداً.[٣٢] وفي كلامٍ لاحق عن "الكلام المحال"، يظهر للمطّلع هذا الأثر السياقي في فهم "الزمن" بوصفه مسألة كلامية؛ إذ

يقول سيبويه: (وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره، فتقول: أتيتُكَ غداً، وسآتيكَ أمس).[٣٣]

ومن كل ذلك، يمكن القول: لعل عبارة سيبويه بما تشير إليه من قيمة "الزمن" السياقي للكلام، في الوقت الذي عجزتْ فيه الكفاية التفسيرية للعبارة عن إيصال هذه الرسالة واضحةً جليّة؛ إذ لعل هذه العبارة تؤكّد أن مسألة الزمن في وقت وضع النحو كانت مطلباً عسيراً وأمراً غير يسير على الأقل داخلَ الخِطابات وسياقات التواصل.

(١) النموذجان الأوّلان: تمام حسان والمخزومي

تُعَدُّ محاولة المخزومي من أولى المحاولات وأنفعها في الوقوف على التعبير عن الزمن في اللغة العربية؛ وهو لا يصدر في ذلك عن نقد تقويمي لمنهجية النحاة القدامى فحسب، بل وعن "غَيْرَة" في الدفاع عن هذه اللغة التي رأى المستشرقون وبخاصةٍ رايت (W. Wright) في فقرها إلى التعبير عن الزمن ضعفاً كبيراً فيها. يقول المخزومي: (وإذ رأى "رايت" ما قصر فيه جهد النحاة في ملاحظة الأفعال في الاستعمالات **ظنّ هذا هو واقع اللغة**، وواقع استعمالات الفعل العربي، **وفاته ما فات القدامى** أيضاً من نظر إلى تعبيرات مختلفة طواها إهمال النحاة وخلطهم فيها، فقرر في عجل أن "فعل" و"يفعل" هما سبيل العربية الوحيدة في التعبير عما يعبّر عنه لعدة صيغ في غير العربية، ومنها الإنكليزية).[٣٤]

ويتفق المخزومي مع "رايت" بأن العربية كانت تعتمد في قديمها على صيغتي "فَعَل" و"يفعل" في التعبير عن الزمن، غير أنه يختلف معه في أن العربية قد توقّفت عليهما وجمدت عندهما؛ إذ إن العربية استحدثت بحسب حاجات المتكلم صيغاً جديدة مُرَكَّبة من هذه الأفعال وأدوات أخرى لإنتاج أوجه جديدة في التعبير عن الزمن، من مثل: كان فَعَلَ، وكان قد فَعَلَ.[٣٥]

ويعرض المخزومي عددا من الصيغ بالاعتماد على أدوات تتركب مع الفعل (بحسب تقسيمه للفعل إلى ماضي، وحاضر، ودائم، ومستقبل) لإنتاج أوجه من الاستعمالات الزمنية.[٣٦] والظاهر أنه قد استفاد من منهجية التقابل (مع اللغة الإنجليزية) في توصيف هذه الصيغ؛ فمثلاً حين يبين عن استعمالات صيغة "يفعل" للدلالة على الحاضر، فإنه يبيّن أوجه استعمالاتها بنفس المألوف في تعليمية الصيغ في اللغة الإنجليزية؛ إذ يجعلون مفاتيحها التعبير عن العادات والتقاليد والحقائق. والحق أن هذا عين الصواب، ودليل سلامة أدوات البحث لديه.

لن يستعرض البحث هذه الصيغ، فالمقام لا يتّسِع لها؛ كما أنها لن تكون ذات اختصاص في تعليم الزمن للناطقين بغيرها، وسيكتفي بالإحالة إلى الكتاب نفسه وإلى دراسة أخرى لخَّصَتْ أوجه التعبير عن الزمن عنده في جدول مُبَسَّط.[٣٧]

غير أنه من الواجب الإشارة إلى أن محاولة المخزومي قدّمت لمبحث الزمن في اللغة العربية مفاصل بارزة، من أهمِها:

١. نقد التصور القديم للفعل إذ صنّفه النحاة القدامى بحسب الزمن الفلسفي.

٢. توجيه الدرس النحوي للالتفات إلى أنّ:

أ. الصيغة الفعلية المجردة لا تدلل على الزمن إلا في وجه واحدٍ منه، هذا إذا نُحِّيَت الاعتبارات السياقية.

ب. ثمة دوالّ لغوية ترتصف مع الصيغة المجردة للتدليل على استعمالات دلالية زمنية جديدة.

ج. هذه الاستعمالات هي ـ في نهاية المطاف ـ أوجه للتعبير، أو ـ بحسب مصطلحاته هو ـ مجالات زمنية،[٣٨] تقف من الزمن موقف التوجيه إلى جهة ما.

د. أية محاولة لتوصيف الزمن في اللغة العربية تحتاج إلى نبش دقيق وتمحيص طويل في سياقات الاستعمال وما يمكن أن تؤديه العلاقات الزمنية من خدمة تعبيرية مفيدة للمتكلم.

أما دراسة تمام حسان للزمن، فقد كانت بطبيعة الحال متقدّمة، وكان واضحاً فيها أثر الدرس اللساني الحديث، لا سيّما إفادته من نظرية فيرث (Firth) في السياق، وكذا إفادته مما تقرر في قواعد اللغة الإنجليزية بشأن الصيغ باعتمادِها على "الجهة" (Aspect) في توجيه استعمالات الزمن.[٣٩]

أما تأثّره بفيرث فكان واضحاً من خلال القول بسياق الزمن النحوي وأثر القرائن الحالية والمقالية في تحديده؛[٤٠] ومع أن فكرة "الزمن النحوي" وأثر سياق الاستعمال في توجيهه ليست بجديدة؛ إذ قد اعتمدها من قبلُ المخزومي، فإن تمام حسان استطاع من خلاله تشخيص إشكالية تصوّر **الزمن في الفعل** عند النحاة القدامى،[٤١] فرأى أنّهم لم يلمسوا أي تغيير في الدلالة الزمنية في حالة الجملة الخبرية المثبتة (وهي كثيرة الدوران على الألسنة)؛ ولكن حين واجهتهم الجمل الإنشائية والمنفية وجدوا تلك الصيغة تفيد زمناً غير القارّ فيها؛ لكن عزَّتْ عليهم قواعِدُهم -كما يقول حسّان- فنسبوا اختلاف الزمن إلى الأدوات باعتبار أنّ هذا التدليل الزمني كذلك قارٌّ فيها، في الأدوات لا فيما يعرض للفعل من زمن.

أما الجهة، فيما يخص الزمن في اللغة العربية، فإنه يحددها بأنها معانٍ (تفصح عنها اصطلاحات البعد والقرب والانقطاع والاتصال والتجدد والانتهاء والاستمرار والمقاربة والشروع والعادة والبساطة (أي الخلو من معنى الجهة)،[٤٢] ويسمها بأنها تعرض للزمن في الصيغتين المعروفتين: "فَعَلَ" و "يَفْعَل"، ثمّ يبيّن

مصدر هذه المعاني؛ إذ يردّها إلى الدوالّ اللغوية كحروف المعاني، مثل: سوف، قد؛ والأفعال الناسخة.[٤٣] وعلى ذلك، فهو يجري حسبة الزمن في اللغة العربية بتقاطع "الصيغتين: فَعَلَ، ويَفْعَلُ" بما تدل عليه من (الماضي والحاضر والمستقبل) مع معاني الجهات المتحصّلة من الأدوات المرافقة رفقة تركيبية، مما يساعد على تكوين حزمة كبيرة من تعبيرات الزمن، مثل: البعيد المنقطع (كان فعل)، والحال الاستمراري (سيظلّ يفعل).

إن دراسة "تمام حسّان" مُعْجِبَة في جداولها وكثيرة في تجريداتها ومتعددة في اصطلاحاتها، غير أنها لم تقدِّم شيئاً ذا بال للباحثين، لسببين على الأقل: الأول كل الجداول جاءت خالية من التمثيل على معاني الزمن من واقع اللغة العربية واستعمالها، والثاني أنه لم يحدد بشكل دقيق جهازه الاصطلاحي، فهو لم يفصِح عن دلالات هذه الاصطلاحات في مقام اللغة العربية؛ فمثلاً ثمة إشكالٌ نابع من حيرة في الفرق ـ داخل هذا الجهاز الاصطلاحي ـ بين "العادي" و"البسيط"،[٤٤] كما أن من حق القارئ الكريم أن يتبيّن فحوى هذه الاصطلاحات لا سيما أنها أدوات توصيفية للزمن في اللغة العربية، فكيف يفهم أن صيغة "يفعل" تدلل على الحال العادي والتجددي والاستمراري، وكذا على الاستقبال البسيط والقريب.[٤٥]

(٤).(١) "الزمن الصرفي": نقد وتقويم للمحاولتين

ينتقد المخزومي و"تمام حسّان" كلاهما فَهْمَ النحاة القدامى لمبحث الزمن، ويعيبون عليهم أنهم قرنوا بين الزمن الفلسفي (الماضي والحاضر والمستقبل) وصيغ الأفعال، فحصروا الزمن الماضي في الفعل الماضي، والحاضر في الفعل المضارع، والمستقبل في فعل الأمر (وكذا في الفعل المضارع). ثم لم يلبثوا أن أثنوا عليهم وأكبروا فيهم أنهم أحسّوا بِـ "الزمن الصرفي" القارّ في الصيغة.[٤٦]

وبطبيعة الحال، لو أجلنا النظر في محاولَتَيهما لتبيّن أنهما لم يستطيعا أن يخرجا من إسار الزمن القار في الصيغة، لذلك اعترفا للنحاة القدامى بجميل وعيهم هذا. وإذا كان المخزومي قد أشار إلى هذا الزمن دون أن يضبط مصطلحَه،[٤٧] فإن "تمام حسّان" قد سمّاه "الزمن الصرفي" وميّزه ـ فيما بعدُ ـ عن "الزمن النحوي". يقول حسان: (حين يُسْتَفاد الزمن الصرفي من صيغة للفعل يبدو قاطِعاً في دلالة كل صيغة على معناها الزمني على النحو الآتي:

- صيغة "فَعَلَ" وقبيلها تفيد وقوع الحدث في الزمن الماضي،
- صيغة "يفعل" وقبيلها تفيد وقوع الحدث في الحال أو الاستقبال،
- وصيغة "افعل" وقبيلها تفيد وقوع الحدث في الحال أو الاستقبال).[٤٨]

فإذا كان الأمر كذلك، بل إذا كان حسان قدر رجع بالتقسيمات الثلاثة للأفعال وزانَها في رائز "الزمن الصرفي"، وهي -كما وصفت سابقاً- مُطابقة كل التطابق مع "عقلية" النحاة القدامى، فأين - إذن - وجهُ اعتراضهم؟

البيّن أن الاعتراض كان في غياب تصوّرات استعمالية أخرى للزمن في اللغة العربية، يسمح بها السياق ولا يخضع لقسر "الزمن الصرفي" أو -باصطلاح المخزومي- الزمن الفلسفي؛ إذ يقول في ذلك تمام حسان: (النحاة لم يحسنوا النظر في تقسيمات الزمن في السياق العربي؛ إذ كان عليهم أن يدركوا طبيعة الفرق بين مقررات النظام ومطالب السياق، ثم أن ينسبوا الزمن الصرفي إلى النظام الصرفي، وينسبوا الزمن النحوي إلى مطالب السياق).[٤٩]

والغرابة في هذا القول كبيرة: ألم يقل النَّحاة بدور الأدوات في نقل صيغة "فعل" إلى الاستقبال؟! ألم يقولوا بأن "إذا" ظرف لما يُسْتَقْبَل من الزمان؟! إذن، فحتى هذا الفهم كان موجوداً؛ ربّنا الله أنهم لم يشيروا إلى أن المعنى يتحصّل من التركيب (أي مثلا: تركيب "إذا" مع "فعل") -كما فعل المخزومي، بل جعلوا أثر هذه الدلالة من الأداة نفسِها. ألم يقل تمام حسان بذلك أيضاً: (تعبيرات الجهة في معنى الزمن ... تأتي من الأدوات).[٥٠]

يمكن القول إذن: لم يتأتَ للمحاولتين أن تجدا "مخرجاً" مناسباً لفكرة "الزمن" في اللغة العربية إلا بالانطلاق من عمل النحاة نفسه، ومن "الزمن الصرفي" القارّ في الصيغة، ولعلّ ما أتوا به من جديد يتمثّل في "تعبيرات الجهة" أو "المجال الزمني"؛ ولم يستطيعا كلاهما أن يبيّنا بوضوح هذه الجهات ويميّزاها بدقة في التجريد والاستعمال كما هي مثلاً واضحة في اللغة الإنجليزية.

ويبدو من المفيد أن نُحَدَّد مسألة "الزمن الصرفي" ويجلى عنها "سوء الفهم". لقد أُشيرَ في بداية البحث إلى أن "الزمن" محتوى إجرائي لا تصوّري، وتبيّن ذلك في الفرق بين حَدَث يتمثّله الذهن في العالم، وزمن أجرى هذا الحدث في الوجود. يلمح المخزومي شيئاً من هذا؛ إذ يقول: (وقد يُدَلُّ على أن الحدث الذي يعبّر به عن وقوعه لا يقع في زمان بعينه، ولكنه مؤهَل للوقوع في جميع الأزمان: الماضي والحاضر والمستقبل).[٥١] وهذا صحيح لا غرابة أو شكَّ فيه؛ ولذلك كان "الزمن الصرفي" وحدة دالة صغرى -كما ذهب إلى ذلك مجدوب- تطرأ على الحدث في شكل صيغة، ولأن "الزمن الصرفي" دلالي عارِض فإنه لا يثبت في دلالته لأنه يظل دائِماً محتاجاً إلى "سياق" يحتويه ويبيّنهن وهذا هو وجه الإشكال الذي حصل؛ إذ ظُنَّ أن "الزمن الصرفي" قارٌ في الصيغة، وليس هو ذلك بطبيعة الحال.

ولذلك فإن فكرة جهات الزمن (التي هي المخرج الحقيقي لوصف الزمن في كل اللغات) لا تعتمد إلا على ذلك الزمن الفلسفي أو الفلكي المرفوض (أو الذي اعترضت عليه هذه المحاولات)؛ ذلك أن الصيغة لا تحمل زمناً قارّاً فيها، بل هو عارض طارئ لها، وهذه الجهات هي "هيئات إجرائية" داخل كل "زمان" فلسفي، يرتبط فيها "التعبير" ارتباطاً توجيهيا. يقول عُكاشَة في تعريفِها: (الهيئات المختلفة

للأحداث الواقعة في الزمن الواحد)؛[٥٢] وهذا أوفى تعريف لها وأَدَلّ، وفيه وجاهة مستمدة من جعل الهيئة مرتبطة بتوجيه الحدث (لا الصيغة) داخل الزمن الواحد، وهو عنده، بطبيعة الحال، فلسفي؛ إذ عَنْوَنَ بحثه بِـ: "أوجه التعبير عن الزمن الماضي...".

(٢) الأنموذج الثالث: محاولة "عُكاشة" في توصيف أوجه التعبير عن الماضي للناطقين بغيرها

تتفرّد محاولة عُكاشَة عن المحاولات السابقة في دراسة الزمن بأنها موجّهة للناطقين بغيرها، بل تذهب الدراسة أبعد من ذلك حين يقرر صاحبُها أن (تقديم أوجه الزمن ـ بشكل عام ـ، وأوجه الماضي ـ على نحو خاص، مما يحتاج إليه متعلمو العربية من الناطقين بغيرها، دون متعلميها من الناطقين بها)؛[٥٣] وفي هذا شيء كثير من الصحة؛ فالناطقون بها يعرفون الزمن بالفطرة وهم بها يعبّرون عنه في خِطاباتهم ويؤوّلونه دون صعوبة تُذْكَر، غير أن الناطقين بغيرها يواجهون صعوبة في ذلك، مردُّها إلى اختلاف أنظمة التعبير عن الزمن بين اللغات، واعتبار الزمن محتوى إجرائي لا محتوى تصوّري؛ ما يعني أنه يثبت بالممارسة لا بالحفظ والتذكّر.

وما يُسَجَّل حَقّاً لمحاولة عُكاشة أنه بيّن بالتقعيد المنضبط والأمثلة الكثيرة والتدريبات الوفيرة هذه الأوجه، فبدأ بحثه بعرض المشكلة من داخل كتابات الطلبة، وعايَنها وشخَّصها، ثم استعان بنصٍّ مدرسي (بعنوان: الحمار الذكي) يستقصي فيه أوجه التعبير عن الزمن الماضي، ثم بيّن بالشرح والتفصيل والتدليل والتمثيل هذه الأوجه؛ وأعقبَ كل هذا بتدريبات يستعين بها المدرّس في تقديم مادّته.

وسيقف البحث عند نقطة مُهِمَّة أثارَتْها دراسة عُكاشة سريعاً؛ وهي: أنه برَّر لدراسة أوجه التعبير في الزمن الماضي بأن الزمنين الحاضر والمستقبل لا يُشْكِلان على الطلبة ولا يَلْبِسان عليهم، بحيث يكون من السهل عليهم أن يتعلموهما دون الماضي؛ وهو يردّ ذلك إلى شكلِ الصيغة، (ذلك أن صيغ الحاضر ... تكون مصدّرة بمقاطع أو تتابعات صوتية محدودة، تجعل من الخلط معها أمراً مستحيلاً).[٥٤] والحق أن في هذا القول قدراً من التناقُض يتمثّل في "استحالة الخلط" بسبب من تلك المقاطع التي تدلل على الزمن الحاضر؛ فإذا كان الموضوع زمناً حاضراً فهو لا يتمثل في الصيغة، وإذا كان الأمر صيغة المضارعة، فإن الزمن الحاضِر لا يمثّلها كل تمثيل. ثم أين "زمن الحضور" من حرف النفي "لم" حين يسبق صيغة المضارعة (الحاضر): **لَمْ يذهب** = ما ذَهَبَ؟!

وعلى أية حال، فإن هذه النظرة للزمنين الحاضر والمستقبل ليست جديدة، فحين تتبع البحث المحاولات السابقة وجدَها أقدر وأسبغ وأكثف في الزمن الماضي؛ بينما تضطرب وتخفّ في الزمن الحاضر. وبعضهم يرى أن الزمن الحاضر قليل مقارنة بالمستقبل المجهول أو الماضي الطويل، وبذلك فإن أحداثه لا تكاد تكون.[٥٥] ولعل الفكرة تحتاج إلى نِقاش مستفيض وطول نظر وإحصاء دقيق للأحداث في الزمن.

ويبدو أنه من المفيد أن ينقل البحث هذه الأوجه بأبسط وجه وأوجزه؛[٥٦] لذلك يمكن النظر إليها في الجدول الآتي:

الرقم	الصيغة	الدلالة الزمنية	المثال
١	فَعَلَ	(الماضي المطلق): حدث وقع في الماضي دون تعيين أو تحديد	رَكِبَ الفلّاح حِمارَهُ واتَّجَهَ إلى الحقل
٢	قَدْ فَعَلَ	-الماضي القريب أو الماضي المنتهي في الحاضر -لمن ينتظر الخبر	قد فَرَغْتُ من البحثِ قد قامتْ الصلاة زرتُ تلك المدينة مع بعض الأساتذة والطلاب، وقد رأينا قصورها العظيمة.
٣	كان فعل، قد كان فعل، كان قد فعل	الماضي البعيد: حدث وقع قبل حدث آخر، والحدث الذي انقضى أولا يوضع في صيغة واحدٍ منها.	تسلَّم الرئيس الأمريكي الجديد منصبه صباح اليوم، وكان الشعب الأمريكي قد انتخبه رئيساً قبل شهرين.
٤	كان يفعل ظلَّ يفعل	-الماضي المستمر المتصل: حدوث فعل وقع في الماضي بصورة مستمرة متصلة دون انقطاع، ولم يتوقف إلا بوقوع حدث آخر يكون في صيغة الماضي المطلق في كثير من الأحيان -الماضي المستمر المتكرر: حدث تمّ في الماضي بصورة متكررة متجددة في لحظات زمنية متباعدة، وقد تم ذلك الفعل في الزمن الماضي بصورة دائمة.	-عندما حضر الفلاح في الصباح كان الثور يتألم - ظل الطالب يقرأ في المكتبة حتى حان موعد صلاة العصر -كان أبي يعطف على الفقراء والمساكين - ظل يتردد على المكتبة حتى آخر لحظة في حياته
٥	ما زال يفعل لا يزال يفعل	الماضي المتصل بالحاضر: التعبير عن حدث وقع في الماضي وما زال مستمراً في الوقت الحاضر	ما زال أخي يتكاسل عن واجباته المدرسية
٦	بدأ يفعل، أخذ يفعل،	الماضي الشروعي: شروع الحدث وبدايته في نقطة أو لحظة زمنية	بدأ العامل يدهن البيت من الساعة السابعة

	شرع يفعل	ماضية.	
٧	كاد يفعل	الماضي المقارب: حدث اقترب كثيراً من الوقوع عند نقطة معينة، لكنه ما وقع.	كاد المتسابق يصل أولا ولكنه لم يفلح
٨	كان سيفعل	المستقبل المحكي في الماضي: الماضي الذي كان الشخص ينوي القيام به ولم يفعل، أو أنه الماضي الذي كان من المتوقّع وقوعه ولم يقع	كان زيد سيقوم أمس

ومن الواضح أن محاولة عُكاشة قد استفادَتْ من تلك المحاولات السابقة في توجيه الزمن للحدث بهيئات مختلفة، يتوسّل المتكلم في سبيلها بأدوات كثيرة بيّنها "عُكاشة" في المِثالين المستعمل والمصنوع. وغني عن البيان ما لهذه الدراسة من أهميّة كبيرة في خدمة مباحث الزمن ـ كما سبق القول ـ في سبيل تقديمه للناطقين بغيرها.

الخاتمة:

تعرّضت الدراسة لقضية الزمن والتعبير عنه في اللغة العربية، وعرضت لها في تصوّرات شتى، وتوصلت إلى ما يأتي

١. إذ اعتبرت الدراسة تصوّر سيبويه، وتصوّر المخزومي وتمام حسان وعمر عكاشة بأنها محاولات تجديدية في النحو، فيكون من شأنها أن تنظر في الزمن نظرة مغايرة عما استقرّ في التراث، وهنا برزت الحاجة إلى التجديد آخذين بالاعتبار الناطقين بغيرها، باعتبارهم في أمس الحاجة إلى قواعد تعبيرية عن الزمن كما هو الشأن في قواعد لغاتهم. وعلى أية حال، فقد خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج، وهي:

٢. إن مبحث الزمن من ضرورات التركيب؛ إذ به يجري ربط الأحداث وتسييرها في الكون.

٣. المحاولات السابقة لمحاولة "عُكاشة" كانت مفيدة؛ لكنها لم تأخذ باعتبارها متعلمي العربية للناطقين بغيرها.

هوامِش البحث:

[1] عُكاشة، عمر يوسف، **تأسيساً لوعي لغوي مختلف: دفع دلالة التوكيد عن "إنّ" وأبحاثٌ أخرى**، ط١، (عمان: عالم الكتب الحديث، ٢٠١٣م)، ص٣٩٠.

[2] الملاخ، محمد، "التمثيل الذهني للزمن: المقاربة المعرفية لالتباس الزمن في اللغات الطبيعية"، **مختبر اللسانيات والترجمة – جامعة الدكتور طاهر مولاي بسعيدة**، (الجزائر، ٢٠١٤م)، العدد (٢م)، ص٥٢.

[3] الملاخ، محمد، "التمثيل الذهني للزمن: المقاربة المعرفية لالتباس الزمن في اللغات الطبيعية"، ص٥٩.

[4] لعل المقصود بـ: "السلمية التراتبية للسمات" التكثيف الدلالي – السياقي الذي يأخذ على عاتقه توجيه دلالة الزمن.

[5] الملاخ، محمد، "التمثيل الذهني للزمن: المقاربة المعرفية لالتباس الزمن في اللغات الطبيعية"، ص٥٣.

[6] عُكاشة، عمر يوسف، **تأسيسًا لوعي لغوي مختلف: دفع دلالة التوكيد عن "إنّ" وأبحاثٌ أخرى**، ص ٣٧٧ – ٣٧٨.

[7] مجدوب، عز الدين، **المنوال النحوي العربي: قراءة لسانية جديدة**، ط١، (تونس: دار محمد علي الحامي، ١٩٩٨م)، ص٣٤١.

[8] الملاخ، محمد، "التمثيل الذهني للزمن: المقاربة المعرفية لالتباس الزمن في اللغات الطبيعية"، ص٥٧.

[9] مصطفى، إبراهيم، **إحياء النحو**، (القاهرة: مؤسسة هنداوي، د.ت)، ص ١٩. ملحوظة: هذه طبعة إحيائية للكتاب، أما أول طبعة للكتاب فقد كانت عام ١٩٣٧.

[10] المخزومي، مهدي، **في النحو العربي: نقد وتوجيه**، ط٢، (بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٨٦م)، ص١٥٢.

[11] انظر: الراشد، أمل عبدالله، "تحليل فعل الكون في التفكير النحوي العربي"، **مجلة الخطاب، جامعة مولود تعمري**، (الجزائر، ٢٠١٧م)، عدد ٢٤، ص١٠٥.

[12] بدري، كمال إبراهيم، **الزمن في النحو العربي**، ط١، (الرياض: دار أميّة، د. ت)، ص ٧٩.

[13] العجمي، فالح بن شبيب، "نظام الصيغة في اللغة العربية"، **مجلة الآداب – جامعة الملك سعود**، (االرياض، ١٩٩٣م)، المجلد ٥، ع(١)، ص١٠٦.

[14] انظر: الراشد، "تحليل فعل الكون في التفكير النحوي العربي"، ص١٠٥.

[15] انظر: حسّان، تمّام، **في اللغة العربية: معناها ومبناها**، ط٣، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٨م)، ص ٢٤٥ – ٢٥٢.

[16] بدري، كمال إبراهيم، **الزمن في النحو العربي**، ص٩٧.

[17] انظر: المرجع السابق، ص٩١.

[18] هذا المصطلح لـ: عُكاشة، تأسيسًا لوعي لغوي مختلف: **تأسيساً لوعي لغوي مختلف: دفع دلالة التوكيد عن "إنّ" وأبحاثٌ أخرى**، ص ٤٠٦.

[19] المرجع السابق، ص ٤٠٦.

[20] انظر: سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، **الكتاب**، ط٣، تحقيق: عبد السلام هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٨م)، ج١، ص١٢.

[21] المرجع السابق، ج١، ص١٢.

[22] انظر: شاكر، محمود محمد، **رسالة في الطريق إلى ثقافتنا**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م)، ص١٣.

[23] المخزومي، مهدي، **في النحو العربي: نقد وتوجيه**، ص١٤٣.

[24] انظر: المرجع السابق، ص١١٢، ص ١٤٣، ص ١٤٦؛ بدري، كمال إبراهيم، **الزمن في النحو العربي**، ص٢٦.

[25] ابن يعيش، موفق الدين ابن علي، **شرح المفصل**، (القاهرة: طبعة المنيرة: د. م، د. ت)، ج٧، ص٤.

[26] الجدير بالذكر أن هذا الكتاب شرح لكتاب "الفارسي" المشهور: **الإيضاح في النحو**.

[27] شاكر، محمود محمد، **رسالة في الطريق إلى ثقافتنا**، ص١٠.

[28] انظر: مصطفى، إبراهيم، **إحياء النحو**، ص ١٩ – ٢٠.

[29] شاكر، محمود محمد، **رسالة في الطريق إلى ثقافتنا**، ص١٢.

[٣٠] انظر: المرجع السابق، ص ١٢ – ١٣.

[٣١] لقد بدأ "سيبويه" عباراته تلك بقوله: "أما الفعل..."، مما يحصر الكلام فيما بعد بالحديث عن الفعل.

[٣٢] سيبويه، **الكتاب**، ج١، ص٢١.

[٣٣] المرجع السابق، ج١، ص٢٥. .

[٣٤] المخزومي، مهدي، **في النحو العربي: نقد وتوجيه**، ص ١٤٧.

[٣٥] انظر: المرجع السابق، ص ١٤٨.

[٣٦] انظر: المرجع السابق نفسه، ص ١٥٥ – ١٦٠.

[٣٧] انظر: خنياب، لمى عبد القادر، "دراسة الزمن في كتب تيسير النحو وتجديده عند المحدثين"، **مجلة العلوم الإنسانية – كلية العلوم الإنسانية/ جامعة بابل**، (العراق، ٢٠١٤م)، مجلد ٢١، عدد١، ص ٣٣.

[٣٨] انظر: المخزومي، مهدي، **في النحو العربي: نقد وتوجيه**، ص ١٤٧.

[٣٩] انظر: حسّان، تمّام، **في اللغة العربية: معناها ومبناها**، ص ٢٤٠ – ٢٦٠.

[٤٠] انظر: المرجع السابق، ص ٢٤٣.

[٤١] انظر: المرجع السابق نفسه، ص ٢٤٢ –٢٤٣.

[٤٢] نفسه، ص ٢٤٥.

[٤٣] انظر: نفسه، ص ٢٤٦. يشير "المخزومي" إلى أن هذه الدوال اللغوية مع الصيغة الفعلية تشكّل تركيباً مترابطاً ومتلازماً، يتحصّل فيه معنى الزمن من اجتماعِهما معاً؛ انظر: المخزومي، مهدي، **في النحو العربي: نقد وتوجيه**، ص ١٤٩.

[٤٤] انظر: خنياب، لمى عبد القادر، "دراسة الزمن في كتب تيسير النحو وتجديده عند المحدثين"، مقال سابق، ص٣٥.

[٤٥] انظر: حسّان، تمّام، **في اللغة العربية: معناها ومبناها**، ص ٢٤٥.

[٤٦] انظر: المخزومي، **مهدي، في النحو العربي: نقد وتوجيه**، ص ١٥٢؛ وكذلك: حسّان، تمّام، **في اللغة العربية: معناها ومبناها**، ص ١٤٢ –١٤٣.

[٤٧] تأمّل عبارتَه الآتية: (لفعل الماضي، أو بناء فَعَلَ، لا يقتصر على الدلالة على الزمان الماضي، كما يُفْهَم من تقسيمهم [النحاة القدماء] الفعلَ، وأن الفعل المضارع ليس خالصًا للمستقبل). المخزومي، **مهدي، في النحو العربي: نقد وتوجيه**، ص١٥٣.

[٤٨] حسّان، تمّام، **في اللغة العربية: معناها ومبناها**، ص ٢٤١.

[٤٩] المرجع السابق، ص ٢٤٣.

[٥٠] المرجع السابق نفسه، ص ٢٤٦.

[٥١] المخزومي، مهدي، **في النحو العربي: نقد وتوجيه**، ص١٥٣.

[٥٢] عُكاشة، **تأسيساً لوعي لغوي مختلف: دفع دلالة التوكيد عن "إنّ" وأبحاثٌ أخرى**، ص٣٨٣.

[٥٣] المرجع السابق، ص٣٩٠.

[٥٤] المرجع السابق نفسه، ص٨٢.

[٥٥] انظر: خنياب، لمى عبد القادر، "دراسة الزمن في كتب تيسير النحو وتجديده عند المحدثين"، ص٣٢.

[٥٦] انظر: عُكاشة، تأسيسًا لوعي لغوي مختلف: دفع دلالة التوكيد عن "إنّ" وأبحاثٌ أخرى، ص ٣٩٣ –٤١٥.

References المراجع

‘ukashah, ‘umar Yūsof, *Ta’sisan Li wa‘iy mukhtalef: Daf‘ dilalah al-Tawkid ‘an Inna Wa ’abḥāth ’ukhrā*, 1st Edition, (Amman: ‘ālam al-Kutub al-Ḥadith, 2013).

Al-‘ajmiy, Féliḥ Bin Shabib, Nizām al-Ṣighah Fi al-Lughah al-‘arabiyyah, *Majallah al-ādāb - Jāmi‘ah al-Malik Su‘ud*, Mujallad 5, ‘adad 1, (Riyadh: 1993).

Al-Makhzomiy, Maḥdiy, *Fi al-Naḥu al-‘rabi: Naqed Wa tawjiyh*, 2nd Edition, (Beirut: Dār al-Rā’id al-ʿarabi, 1986).

Al-Mallākh, Moḥammad, al-Tamthil al-Zihniy Li al-Zaman: al-Moqārabah al-Ma‘rfiyyah Li al-iltibās al-Zaman Fi al-Lughāt al-Ṭabiy‘iyyah, *Mukhtabar al-Lisāniyyāt Wa al-Tarjamah - Jāmi‘ah al-Duktor Ṭāhir Mawlāiy Bi Sa‘iydah*, ‘adad 2, (AlGeria: 2014).

Al-Rāshid, ’amal ‘abd Allah, Taḥlil fi‘l al-Kawn Fi al-Tafkir al-Naḥwiy al-‘arabi, *Majallah al-Khiṭāb - Jāmi‘ah Mawlod Ta‘muriy*, ‘adad 24, (AlGeria: 2017).

Badriy, Kamāl Ibrāhim, *al-Zaman Fi al-Naḥu al-‘arabi*, 1st Edition, (Riyadh: Dār ’umaiyyah, No date).

Hassan, Tamam, *al-Lughah al-ʿarabiyyah Mʿanaha Wa Mabnaha*, (Cairo: ‘ālam al-Kutub, 1998).

Ibn Yaʿish, Moffaq Bin ‘ali, *Sharḥ al-Mofaṣal*, (Cairo: Ṭab‘ah al-Muniyrah, No date).

Khiniyāb, Lamā ‘abd al-Qader, Dirāsah al-Zaman Fi kutub al-Naḥu Wa tajdidedh ‘ind al-Muḥdathiyn, *Majallah al-‘ulum al-Insāniyyah - Kuliyyah al-‘ulum al-Insāniyyah /Jāmi‘ah Bébil*, Mujallad 21, ‘adad 1, (Iraq: 2014).

Majdob, Izza al-Din, *al-Minwāl al-Naḥwiy al-‘arabi: Qirā’ah lisāniyyah jadidah*, 1st Edition, (Tunus: Dār Moḥammad ‘ali al-Ḥāmiy, 1998).

Moṣṭafā, Ibrahim, Iḥiā’ al-Nahu, (Cairo: Mu’assasah Hindawiy, No date).

Shākir, Maḥmud Moḥammad, *Risālah Fi al-Ṭariq Ilā Thaqaftinā*, (Cairo: al-Hai’ah al-Maṣriyyah al-‘āmah Li al-Kitāb, 1997).

Sibawaihi, ʿamr Bin Qunbur, *al-Kitab*, 3rd Edition, Taḥqīq: ʿabd al-Salam Moḥammad Haron, (Cairo: Maktabahah al-Khanji, 1988).